أفضل العبادات ما يؤدى فيها حق الله تعالى:

- **أفضل العبادات:** هي التي فيها إخلاص لله -عزوجل-، وفيها اتباع للنبي -صلى الله عليه وسلم- فحق العبادة إنما هو حق لله -عزوجل-.

- {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ}.

- وقال الله -عزوجل-: {وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍۢ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ* فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.



استغلال كل وقت بما هو وظيفة ذلك الوقت في العبادة:

- أفضل العبادات في هذا المذهب التي يحبها الله -عزوجل-: استغلال كل وقت بما هو وظيفة ذلك الوقت ووقتها، وشهر رمضان أعظم الشهور، فرض الله علينا صيام نهاره، وقيام ليله، فأشغل وقتنا بالتمام والكمال النهار صائم، وليلا قائم.

- رجل قال: أنا أريد أن أصوم ولكن أريد أن أصوم في الليل، مقدار الصيام، ساعات الصيام، بدل أن أصوم في النهار، أصوم في الليل، وأقوم النهار بدلاً من الصلاة في الليل قيام رمضان أصلي في النهار، وأشغل نهاري بالصلاة، وأشغل ليلي بالصيام، ماذا نقول لهذا؟ مبتدع، فاجر، فاسق: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ} شرع شيئا من بنات رأسه، فهذا ضلال.

استغلال كل وقت بما هو وظيفة ذلك الوقت في العبادة:

- الانعزال لطلب العلم في وقت قدوم الضيوف لا يحبه الله تعالى؛ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من كان يؤمن بالله فليكرم ضيفه.."، فإكرام الضيف هو أحب الأعمال إلى الله -عز وجل-.
- الأفضل في أوقات السهر الدعاء والاستغفار، فلكل وقت عبادة، والأفضل في وقت الآذان أن تردد مع الآذان وأن تقول كما يقول المؤذن وأن تصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى تنال الشفاعة.

المفاضلة بحسب التشريع لا بحسب الأهواء:

- في صحيح البخاري: "مكثنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- نصلي إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً"، لما وجهنا الله تعالى إلى بيت المقدس كانت أفضل، ولما نسخ الله ذلك ووجهنا إلى بيت الله الحرام فهو الأفضل؛ فالعبادة أفضل في وقتها كما شرعها الله -عزوجل- قبلت قلوبنا أم لم تقبل؛ فهذا هو حكم الله.

المفاضلة بحسب التشريع لا بحسب الأهواء:

- أحدهم قال: أنا ذاهب الأسبوع القادم إلى مكة المكرمة، ففي يوم من الأيام سأذهب إلى عرفة وأبيت فيها وأعيد فضل عرفة في غير التاسع من ذي الحجة، ووقف ودعا وتجرد من المخيط، لبس لباس الإحرام لم يكن مصيبا؛ لأن فضل عرفة ليس في هذا الوقت، فضل عرفة كما شرع الله في الوقت الذي شرعه الله -عزوجل-.



المفاضلة بحسب التشريع لا بحسب الأهواء:

- **الصلاة:** الصلاة أربع ركعات -فرض الظهر أو العصر أو العشاء- موقوتة بوقت؛ فإذا فاتت الصلاة سنؤديها في غير وقتها ويفوت الفرض لها، فرضها بوقتها أن يصلوا به.

- ينبغي عليك أن تنزل العبادة منزلتها وأن تضع حق وقتها هو أمر خاص بالله -عزوجل- شرعه في كتابه أو على لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم- تفعل ما يحب الله في الوقت الذي شرعه الله -عز وجل-، فراعي في كل عاداتك أمر مولاك وأن تبعد هواك.

التشريع لله تعالى في تفضيل الأعمال:

- الشريعة هي التي تقرر:

- فالله -عزوجل- كما قال: {شَرَعَ لَكم مِنَ الدِّينِ ما وصّى بِهِ نُوحًا والَّذِي أوْحَيْنا إلَيْكَ وما وصَّيْنا بِهِ إبْراهِيمَ ومُوسى وعِيسى أنْ أقِيمُوا الدِّينَ ولا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} إذن الأمر لله -عزوجل-.

التشريع لله تعالى في تفضيل الأعمال:

- فما فضل الله وعظم الله عظمناه، وما حقره الله حقرناه؛ فالشرع فضل أعمالاً، وفضل جنساً للأعمال، والكلام هنا ليس على تفضيل الجنس.
- الشرع ذكر أفعالاً في ظاهرها التعارض، وحقيقة الأمر لا تعارض، فالعبادة التي يحبها الله تعالى هي أداء واجب الوقت، لا نتكلم عن جنس العبادة وإنما نتكلم عن الوقت الذي تتعبد الله -عزوجل- به.
- فما حكم الله -عزوجل- به ووقته في واجب الوقت هو الأصل: أفضل العبادات في وقت الجهاد الاستعداد للجهاد وإن تركت الصلاة الطويلة المطمئنة التي قال عنها النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أحب الصلاة إلى الله طول القنوت" طول القيام، فقد تصلي ولا تعي تماما ما تقول، وليس قراءة القرآن أفضل الأعمال وقت الجهاد؛ بل الاستعداد للجهاد.



المفاضلة في أداء الصلاة:

- **وقت الصلوات الخمس:** أن تستعد لها، وأن تجد وتجتهد في إقامتها: {وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ} وذلك بالمبادرة في الذهاب إلى المسجد حتى تؤديها جماعة، وما كان السلف الصالح يعملون صلاة الجماعة في غير بيوت الله -عزوجل-.
- وفي حديث عبد الله بن عمر الذي فيه الركعة بسبع وعشرين قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من توضأ في بيته ثم مشى إلى بيت الله"، ففضيلة الجماعة في مساجد المسلمين، وليست فضيلة الجماعة أن يتبعثر المسلمون يصلي كل مجموعة منهم في بيت أو في مجلس، ففضل وقت صلاة الجماعة أن تمشي إلى المسجد.

المفاضلة بين الإفطار وبين الصوم:

- من الصحابة من صام ومنهم من أفطر والجو حار، فعمل المفطرون على خدمة الصائمين أعدوا لهم الطعام، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ذهب اليوم المفطرون بالأجر".
- ليس من البر الصيام في سفر، فالصائم إن احتاج إلى خدمة غيره مسافرا فالفطر أحب إلى الله عزوجل من صيامه، وأما إن كان جلدا قويا وليس بحاجة إلى خدمة غيره فلا حرج إن صام، وهذا ما وقع مع أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لذلك كان النبي -صلى الله عليه وسلم- في أسفاره يتفقد المحتاج، ويتفقد المنقطع عن الناس.

المفاضلة بين الأعمال يوم عرفة:

- الشرع نقل صلاة العصر إلى الظهر حتى لا تنقطع عن الدعاء بعرفة، الحاج بعرفة يجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم حتى إذا رفعت يديك بالدعاء تبقى تدعوا إلى غروب الشمس، فالشرع يريد من المكلف أن يتضرع بالدعاء.

- خير الدعاء دعاء يوم عرفة: "خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير"، فالإنسان في عرفة يترك الدعاء ويترك ما فضله النبي -صلى الله عليه وسلم- بحجة أن أفضل الأشياء غير الدعاء؛ فهذا قال حقاً ولم يصنع عدلاً.

المفاضلة بين أعمال ذي الحجة:

- الأفضل في أيام العشر ذي الحجة العبادة الموقتة بوقت، وأرشد النبي -صلى الله عليه وسلم- فيها إلى فضل العمل، وأفضل الأعمال في العشر ذي الحجة: الحج ركن الإسلام، وأفضل الأعمال في العشر الطواف بالبيت أن تطوف ببيت الله -عزوجل- الذي هو ركن من أركان الحج طواف الإفاضة.
- بعض الناس لا يراعي أفضلية الوقت، بعض حملات الحج يجمعون بين طواف الإفاضة وطواف الوداع في اليوم الثاني عشر تطوف طواف الإفاضة، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "أحب الأعمال إلى الله أيام العشر من ذي الحجة، والعمل صالح في ذي الحجة أفضل من الجهاد في سبيل الله"، وهذه عبادة مؤقتة تنتهي في غروب شمس اليوم العاشر والأفضلية تنتهي، ثم تأتي أيام العاشر ثم أيام القر، واليوم العاشر من أحب الأعمال إلى الله -عزوجل- ثم بعدها أيام القر، فنأخذ بمجموع ما ورد من النصوص.



المفاضلة بين أيام ذي الحجة وبين أواخر شهر رمضان:

- فضل العشر ثابت في الصحيح أنها أفضل من أيام الجهاد، والتفضيل بينها وبين العشر الأواخر من رمضان على ما ذكر الله -عزوجل-: أيام العشر الأوائل من ذي الحجة أفضل من أيام العشر الأواخر من رمضان، وليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي العشر الأوائل من ذي الحجة.
- الأمر لله ليس لنا، ونقول بهذا لما ثبت في النصوص الشرعية فالأمر ليس إلينا فالتفضيل وميزة التفضيل هو تشريع خاص لله -عزوجل-، وليس لأحد أن يفضل شيئا إلا بنص.



المفاضلة في الأعمال بعد الصلاة:

- بعد الفريضة أحب الأعمال إلى الله التسبيحات، وأحب التسبيحات أن ننوع كما نوع النبي -صلى الله عليه وسلم-.
- لو أن إنسانا سلم من الصلاة وحمل المصحف وبدأ يقرأ القرآن، وقراءة القرآن إحسان، قلنا: كلامك حق لكن ليس فيه عدل، ففي هذا الوقت بعد الصلاة التسبيحات أفضل من القراءة، فسبح ثم اجلس اقرأ القرآن، واجعل كل عبادة التي فضلها الشرع في محلها ومكانها، فهذا أحب الأعمال إلى الله -عزوجل-.

المفاضلة بين حقوق النفس وحقوق الآخرين:

- أخوك مريض فحق المسلم على المسلم: "إذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه"، في وقت مرض أخيك أن تعوده، واحد له قريب مريض يزوره قريبا أو جارا أو صاحبا هذا من أفضل الطاعات.
- وقت العيادة أحسن من قراءة القرآن، تؤدي حقا واجبا عليك، إذن الأفضل في كل عمل على حسب ما ورد في الشرع، والذي جاء فيه الشرع هو الأفضل.



حقيقة العزلة الشرعية وأحكامها:

- إذا انتفع الإنسان بالعزلة؛ فإنها عزلة شرعية، ليست لجوء إلى الكهوف والغيران كما يفعل الغفلان، العزلة الشرعية قائمة على أصلين: الأصل الأول: الزهد، والأصل الثاني: العلم.
- "العزلة بلا عين العلم زلة، والعزلة بلا زاي الزهد علة"، العزلة نسقط منها الزاي تصبح علة، فالعزلة بلا علم أو بلا زهد إما أنها زلة أو أنها علة.
- أينما تجد الشر اعتزله، رضي الله عن عمر لما قال: "إذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساؤوا فاعتزلهم"، إن أساؤوا أساؤوا لله، فإن كان في الخير فشاركهم في خيرهم، فإن علم أنه إذا خالطهم أزال المنكر.

حقيقة العزلة الشرعية وأحكامها:

- المنكر إما أن يزول كليا فهذا واجب، وإما أن يزول بعضه ويبقى بعضه فهذا لا يجوز، أو أن يزول ويحل محله بعد زواله شر منه؛ فهذا فيه غضب، وإما أن يترتب على زواله شر أكبر منه؛ فإزالته منكر؛ كحرق خمارة يترتب عليها ما هو أعظم؛ كما حصل مع حرق بيت رويشد الثقفي الذي كان يبيع فيه الخمر، لكن ترتب عليه منكر أشد منه، فكان إنكار المنكر في هذه الصورة حرام شرعا.

- هذه الأمثلة توثق قاعدة أن أفضل العبادات هي التي شرع الله، {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ *فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} لا نفضل شيئا من عندنا ، {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ} فالحكم إلى شرع الله فما اختلفتم في شرع الله في وقت معين فهذا الذي يحبه الله سبحانه وتعالى.

المفاضلة بين العزلة وبين المخالطة للناس:

- من أجاب بجواب مطرد فقد أخطأ، لابد من تفصيل.
- رجل تائب نقول له اعتزل لا تخالط، لو خالط من كان معه جروه إليه، أنت ضعيف وتحتاج أن تعتزل أهل الشر، ورجل لا يخاف عليه أن يتغير، وهو يؤثر ولا يتأثر، فهذا لاشك خلطته خير من عزلته.
- المنقول عن النبي -صلى الله عليه وسلم: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم"، مخالطة الناس مع التأثير عليهم بالخير مع الصبر على أذاهم أفضل، هذا منهج النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومنهج الصالحين، منهج الحريص على إيقاظ الخير في الناس بالحق والعدل.



المفاضلة بين العزلة وبين المخالطة للناس:

- لابد من ترك الفضول والابتعاد عنه، قال الإمام أحمد -رحمه الله- لما تكلم عن الزهد: "زهد العوام ترك المحرمات، وزهد الخواص ترك الفضول" فلا تشغل نفسك ولا قلبك ولا وقتك في الفضول، وأسأل نفسك ما الفائدة من الكلام؟ إذا لم يكن فائدة فاسكت، فعليك بترك فضول الكلام، وفضول الطعام، وفضول المنام، استفد من وقتك لا تتابع الناس، ولا تنشغل بأقوال الناس، وعد الناس كالموتى لا تلتفت إليهم.



المفاضلة بين العزلة وبين المخالطة للناس:

- العاقل له ساعة يخلوا بها مع الله عزوجل، وخير هذه الساعة ساعة بعد الفجر إلى طلوع الشمس، فقد ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة -رضي الله تعالى عنه- قال: "كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد الفجر يجلس متربعا حتى تطلع الشمس"، وكان شيخ الإسلام يقول عن هذه الجلسة هذه غدوتي لولاها ما استطعت أن أعيش، تكمن في سبب مقاطعته للناس من أهل الباطل فلذلك الذي نستمده منه في مقاطعة أهل الباطل هذه الجلسة، بعد الفجر حتى تطلع الشمس.

شروط الجهاد الشرعي:

- الجهاد الشرعي له ثلاث شروط، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة: "الإمام جُنة يقاتل الظالم..." جهاد بلا إمام؛ فوضى.

- **الشرط الأول:** الإمام يقاتل وراءه.
- **الشرط الثاني:** أن تكون الراية غير عمية من قاتل تحت راية عمية فمات فميتته جاهلية.
- **الشرط الثالث:** فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة.

النص هو الحاكم:

- من الناس عنده قاعدة يجعلها الحاكم في أمره، والأصل في النص أنه حاكم ليس بمحكوم، بعض الناس عنده قاعدة تقول كل ما كان فيه شدة في العبادة فهو أفضل، أو كلما جمعت قلبك على رأي وزهدت في الدنيا كان أفضل، قد يأتي وقت عيادة مريض قال: استفتي قلبي.
- ما عارض بين زيارة مريض وبين أداء فريضة فريضة صلاة: إذا أردت أن تعود مريضا لا تترك الأذكار بعد الصلوات، وقت العيادة وقت مطلق، ووقت الأذكار وقت مقيد، فصلي الفريضة واذكر الله -عزوجل- ثم اذهب وزر المريض، أداء الأذكار في وقتها هو الأفضل.



التعبد المطلق والتعبد المقيد:

- التعبد المطلق يدور مع الشرع حيث دار؛ فما حكم فيه الشرع فعله، والتعبد المطلق الذي ينزل كل وقت بما ورد في النصوص.
- صاحب التعبد المطلق ليس له غرض في تعبد بعينه يؤثره على غيره؛ بل غرضه أن يتتبع مرضاة الله -عزوجل-، فأينما وجدها التزمها، وإذا رأيت العلماء كان معهم، وإذا رأيت الصديقين كان معهم، والذاكرين كان معهم، وإذا رأيت من يتدبر القرآن كان معهم، فمتى جاء وقت العبادة التي يحبها الله -عزوجل- كان معهم، وكل عبادة يحبها الله تعالى كان فيها.
- أهل التّعبّد المقيّد، فمتى خرج أحدهم عن الفرع الذي تعلّق به من العبادة وفارقه؛ يرى نفسه كأنه قد نقص ونزل عن عبادته، فهو يعبد الله -تعالى- على وجه واحد.



التعبد المطلق والتعبد المقيد:

- تحقيق التعبد المطلق يكون بالنظر إلى أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كيف كانوا يعبدون الله؛ فقد كانوا ينوعون، وكانوا أهل تعبد مطلق، وليس لهم شيء خاص، في صحيح مسلم صلى النبي -صلى الله عليه وسلم- الفجر، وقال: "منكم أحد أطعم اليوم مسكينا؟، فقال أبو بكر: أنا، قال: هل أصبح أحد منكم اليوم صائما؟ قال أبو بكر: أنا، فقال: هل أحد منكم قد عاد مريضا؟ قال أبو بكر: أنا، فقال: هل أحد منكم قد تبع جنازة؟ قال أبو بكر: أنا".



التعبد المطلق والتعبد المقيد:

- قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ما اجتمعت في امرىء إلا دخل الجنة"، وهذا ضمان من الله -عزوجل- لكل مسلم أن يدخل الجنة، اجعل هذا المشروع مشروعك ولو مرة في العمر تجتمع فيك هذه الأعمال، لا تنس هذا المشروع، فلك ضمان من النبي -صلى الله عليه وسلم- أن تدخل الجنة.

- فقال أبو بكر: "وهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: نعم، وأنت منهم" لأبي بكر في كل باب خير فضل، وفضل الله واسع؛ فاجتمع في أبي في يوم واحد أربع عبادات، هذه الأربعة ما اجتمعت في حقه في يوم واحد دخل الجنة، فتح الله -عزوجل- له من الخير.



الدفن ليلا ووضع الميت في الثلاجة:

- في الحديث: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "هل أحد منكم قد تبع جنازة؟ قال أبو بكر: أنا"، الميت إذا مات في الليل قديما كان يدفن ليلا، وأبو بكر مات ليلا ودفن في الليل.
- اليوم الإنسان إذا مات يضعوه في الثلاجة، وكان شيخنا الألباني يقول: "متى جاءت الحاجة من وضع الميت في الثلاجة جاز دفنه ليلا"، صار الناس إذا مات أحدهم يقولون: اتركوه للصباح في الثلاجة وهذا خطأ، فمتى احتجنا وضع الميت في الثلاجة جاز دفنه ليلاً.
- والحديث يدل على أن أبا بكر اتبع الجنازة ليلاً، فلا تستغرب فاتباع الجنازة ليلا أمر مشروع شائع.



مسائل حديثية:

- حديث أبي بكر ورد عن نعيم بن سالم، وهو متهم بالكذب، وأما الحديث فصحيح لا مشكلة فيه، والكذاب يروي الحديث الصحيح ليروج كذبه، حتى يروج كذبه يروي مائة حديث صحيح، وهذه المائة صحيحة بأحاديث غيره، وأما من طريقه فهي موضوعة وكذب، وحكمنا على هذا الحديث بأنه صحيح لثبوته بإسناد صحيح في صحيح مسلم من غير طريقه.
- نعيم بن سالم يروي عن أنس أحاديثا أسانيدها أعاجف، ومن ألف في الثلاثيات والسدسيات من المتأخرين اعتمد على رواية نعيم بن سالم عن أنس.

مسائل حديثية:

- كان علو الإسناد مطلوبا، وكان العلو أحياناً يلازم الكذب، وهذا أكثر ما يظهر عند من يروي عن الجن، كان شيخ مشايخنا عبد الحي الكتاني –ولي إجازة من ولده عبد الرحمن أجازني ومات من قريب- الشيخ عبد الحي الكتاني كان يروي عن تابعي زعم هرموش جني، ويقول بيني وبين النبي ثلاثة أجيال، وهذا ليس بصحيح، فكان علو الإسناد مطلباً.
- يذكر العلماء هذا لأنه منهج لأهل العلم يسلكه أهل التصنيف في جمعهم باباً واحداً في التصنيف، انظروا "اجتماع الجيوش الإسلامية" لابن القيم، كتاب بديع في إثبات أن الله جل علاه علي على خلقه، فأتى بالآيات ثم بالأحاديث الصحيحة، ثم الأحاديث الحسنة، ثم الأحاديث الضعيفة، ثم الأحاديث الموضوعة، ويجمع العساكر والدساكر ويسوق ما ورد في الباب.

مسائل حديثية:

- الإمام الذهبي في العلو للعلي الغفار لما ذكر علو الله عزوجل ذكر أعيان كل علم في جميع أنواع العلوم حتى النحاة وأهل اللغة، وبقي يذكرهم واحدا واحدا من أعيان أصحاب العلوم كلهم، وذكر أقوالهم في إثبات أن الله عزوجل علي على خلقه، وذلك لإدخال اليقين في قلبك.
- قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنّة: يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصّلاة نودي من باب الصّلاة، ومن كان من أهل الجهاد نودي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريّان" فقال أبو بكر -رضي الله عنه-: يا رسول الله، ما على من يدعى من هذه الأبواب كلها من ضرورة، فهل يدعى أحدٌ من هذه الأبواب كلها؟، قال: "نعم، وأرجو أن تكون منهم"، هذا الحديث ثابت في الصحيحين موصول، وقع فيه خلاف عن مالك كسائر الأحاديث.



مسائل حديثية:

- نقل المصنف كلام الحافظ ابن عبد البر في كتابه التمهيد، وابن عبد البر صنف كتابه على شيوخ الإمام مالك، ونقل الخلاف الوارد فيه، منه من رواه موصولا، ومنه من رواه عن حميد ابن عبد الرحمن بن عوف مرسلا دون ذكر الصحابي أبي هريرة –رضي الله تعالى عنه- الخلاصة الحديث هذا في الصحيحين.

دلالة حديث: "من أنفق زوجين.." على تنويع العبادات:

- الحديث فيه تنويع أن في التنويع عبادة، والنبي رغب في ذلك من أنفق زوجين في سبيل الله كان له الجنة، ومن كان من أهل الصلاة، ثم من كان من أهل الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة، ومن كان من أهل الصيام، فهذا دلالة على تنوع العبادات.
- أثر تنوع العبادات على القلب كأثر تنوع الطعام على البدن، إن أكلت صنفا واحدا قد تصاب بشيء، يصير عندك نقص في مادة كذا وكذا، فالقلب كلما نوعت العبادات عليه كلما صح وقوي وصار في طريقه إلى الله -عزوجل- حتى يوصل صاحبه إلى الجنة، فيكون القلب صحيحا غير معتل، ويكون سليما غير مريض، في طريقه إلى الله -عزوجل-.



دلالة حديث: "من أنفق زوجين.." في الحث على المداومة:

- هذا إشارة إلى أن الأصل في العبادات المداومة عليه، فمن أراد أن يصنع أو أن يتعبد إلى الله سبحانه وتعالى بسنة فالواجب عليه أن يفحص استعداده على الثبات عليها.
- كان السلف يكرهون التلون، إذا فعلوا عبادة ثبتوا عليها، وثبت في الصحيحين أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل" فالعمل الدائم القليل أحب إلى الله عز وجل من العمل الكثير، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم- إذا فعل عبادة أثبتها كان يثبتها.



دلالة حديث: "من أنفق زوجين.." في الحث على المداومة:

- ولم يعرف عن السلف الصالح رضوان الله عليهم أنهم فعلوا شيئا ثم تركوه، إذا فعلوا شيئا ثبتوا عليه وبقوا عليه، عبد الله ابن عمر لما كان الرسول عليه الصلاة والسلام كان يقوم الليل، وقد قال شيخ الإسلام من كان يمكث في المسجد عظم حق قيام الليل أكثر ممن لا يجلس في المسجد، قال عليه الصلاة والسلام: "نعم الرجل هو، إلا أنه كان يقوم الليل ثم تركه"، فلما سمع ابن عمر هذه الكلمة من النبي -صلى الله عليه وسلم- كان لا ينام إلا القليل، وكان يقوم الليل.

دلالة حديث: "من أنفق زوجين.." في الحث على المداومة:

- في الطريق إلى الله عزوجل وفي فقه العبادة أن تفحص استعدادك في العبادة، فإن كنت تثبت عليها افعلها، وإلا فهيء نفسك لئن تستعد للعبادة، فإن فعلتها فاثبت عليها حتى الممات، ثم تدخل عبادة ثانية ثم ثالثة، ولذا قيل في حق كثير من العباد والزهاد إنه لو قيل له: إنك ستموت غدا ما استطاع أن يسجد سجدة أو يزيد سجدة على أعماله، فأعماله كلها صار بها إلى الله تعالى بفقه وثبات.



دلالة حديث: "من أنفق زوجين.." في الحث على المداومة:

- المراد بقوله: "زوجين" الكثرة لا الاثنين، وإنما للثبات على هذه العبادة، فالعبادة التي هي واجب الوقت لا تفعل إلا بالوقت ولا تفعل شهوة، ولا حماسا، وإنما تفعل لله عزوجل.
- المخلص في عبادته لله عزوجل يثبت عليها، وفي الحديث رجل تصدق ثلاث مرات ولم يضع أي من الصدقات في محلها، وكرر التصدق؛ لأنه مخلص، والمخلص في عبادته يثبت على فعله، ولا ينقطع عنها.



فضائل العبادات:

- تكلم جمع من أهل العلم في فضائل الأعمال، ومن هؤلاء الضياء المقدسي له رسالة مطبوعة في فضائل الأعمال، شرحها عالم وهو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، له شرح بديع وجميل سماه: "تناضل العمال شرح فضائل الأعمال".
- **"تناضل العمال شرح فضائل الأعمال"** في علمي وفي فهمي من أحسن الكتب التي تعرضت لفضائل الأعمال، وشرحتها وبينتها، وهو مطبوع في ثماني مجلدات، لا يوجد كتاب فيه بروز علمي فيه تفصيل وتدقيق في المفاضلة في الأعمال وبيان الأدلة، وبيان كلام أهل العلم، وبيان التحرير وتوجيه الخلاف مثل هذا الكتاب.

التصادم في التفضيل بين جنس الأعمال الصالحة:

- حديث أن أفضل الأعمال الصلاة في وقتها، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- سئل عن أي الأعمال أفضل؟ فتعددت أجوبته -صلى الله عليه وسلم-، وهذا التصادم في جنس الأعمال.

- في بعض الأحاديث الصحيحة: الصلاة على وقتها، ثم قال: بر الوالدين، ثم قال: الجهاد في سبيل الله، في البخاري ومسلم: قال أي الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله، ثم قال: الجهاد في سبيل الله، ثم قال: حج بيت الله، وهذا جواب على غير الجواب الأول، وعند النسائي من حديث أبي أمامة قال للنبي -صلى الله عليه وسلم- أمرني بأمر أخذه عنك، فقال: عليك بالصوم فإنه لا مثيل له، وعند الترمذي سئل أي الأعمال أفضل عند الله؟ فقال: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات.

التصادم في التفضيل بين جنس الأعمال الصالحة:

- فضائل الأعمال تتفاوت حسب حال المكلف، وحسب أعمال المكلفين، أو حسب الوقت، وأغلب المفاضلات الصواب فيها التفصيل لا الإطلاق.
- ذكر القيام أفضل من ذكر السجود، وهيئة السجود أقرب من هيئة القيام، والسجود لا يكون إلا لله، وهيئة السجود أحب إلى الله من هيئة القيام.
- المشي من البيت البعيد أفضل من البيت القريب، لأنه ثبت: "دياركم تكتب آثاركم"، والبيت القريب أحب إلى الله من البيت البعيد.



التصادم في التفضيل بين جنس الأعمال الصالحة:

- فيما يخص المكلفين: "التهليل والتسبيح طيب الطائعين والاستغفار صابون العصاة"؛ فكثير من المعاصي تحتاج إلى صابون، وكثير من الطاعات تحتاج إلى طيب، والاستغفار بعد الصلوات، وكل عبادة عظيمة تحتاج إلى استغفار: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ}، والاستقامة عسرة، ولما كانت كذلك أمر الله تعالى بالاستغفار، والأعمال العظيمة تحتاج إلى استغفار.
- الإنسان العابد له هوى في العبادة فمن صار نحو هواه حكم غيره لا محالة، وأما العالم الذي هو ملتزم بالإخلاص والاتباع فيفكر ما ورد في الشرع وهذا خرج عن دائرة هواه إلى أمر الله.